



الفقيه موسى بن علي الأزكوي

بين قوة التكوين والتأثير

The Jurist Musa bin Ali Al-Azkawi

Between the power of formation and influence

أحمد بن يحيى الكندي¹، زهير بن مسعود باباواسماعيل²

Ahmed bin Yahya Al Kindi¹, Zahir bin Messaoud Babaousmail²

1 جامعة السلطان قابوس - سلطنة عمان abuyahya@squ.edu.om

2 جامعة غرداية - الجزائر babaousmail.zahir@univ-ghardaia.dz

تاريخ القبول: 2024/05/31

تاريخ الإرسال: 2024/05/18

ملخص

تهدف هذه الدراسة الى بيان جوانب التكوين العلمي للفقيه موسى بن علي، وإبراز الأثر الذي تركه في الجوانب الحياتية المختلفة، وترصد جانباً من شخصيته؛ التي جمعت صفات متعددة وقدرات كبيرة أثرت في المدارس العلمية الفقهية والفكرية، واستعمل الباحثان المنهج التاريخي بتتبع المراحل المختلفة من حياته، والاستقرائي لجمع المادة العلمية المتعلقة بجوانب تكوينه وتأثيره في المجتمع، ثم التحليلي والاستنباطي، لتحليل المواقف والجوانب المهمة في حياته لاستخراج واستنباط الصفات والملامح المؤثرة في حياته، وتوصلت الدراسة إلى أن العلامة موسى بن علي تلقى تكوينه في أسرة علمية ممتدة فوالده وجده لوالده وجده لأمه كانوا من أهل العلم والتأثير الاجتماعي والسياسي، فتكونت وصقلت شخصيته منذ صغره وتميزت بشموليتها فقد جمع الصفات المتعددة التي أهلته للقيام بأدوار علمية واجتماعية وسياسية، وأنه كان صاحب شخصية قيادية، ومرجعية دينية وسياسية واجتماعية تمتعت بالأهلية وثقة الأمة بها؛ وكان له تأثير وتأثير في المدارس العلمية التي كانت حاضرة في زمانه، كمدرسة إزكي، ونزوى، وسبائل، و صحار.

الكلمات المفتاحية: التكوين، التأثير، موسى بن علي، النزوية، الأزكوية.

Abstract:

This study aims to explain the aspects of the scientific formation of jurist Musa bin Ali, highlight the impact he left on various aspects of life, and monitor an aspect of his personality. Which brought together multiple qualities and great possibilities that influenced the scientific schools of jurisprudence and thought. The researcher used the historical method by tracing the various stages of his life, the inductive method to collect scientific material related to aspects of his formation and his influence on society, then the analytical and deductive approach, to analyze the important situations and aspects of his life to extract and deduce the characteristics and features affecting his life. The study concluded that the scholar Musa bin Ali received his training in an extended scientific family. His father, his paternal grandfather, and his maternal grandfather were among the people of knowledge and social and political influence, so his personality was formed and refined from his childhood and was distinguished by its comprehensiveness. He combined multiple qualities that qualified him to carry out scientific, social, and political roles, and that he was the owner of A leadership figure and a religious, political and social authority who enjoyed the qualifications and the nation's confidence in him. He had influence on the scientific schools that were present in his time, such as the schools of Izki, Nizwa, Samail, and Sohar.

Keywords: formation, influence, Musa bin Ali, Al'nazwia, Al'azkawia.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنار بهديته طريق السالكين، وجعل من العلماء المتقين نبراسا للعاملين؛ والصلاة والسلام على قدوة الخلق أجمعين، عليه وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد فإن تاريخنا حفل بأعلام عظام، جمعوا بين صلاح الدين والدنيا؛ ومن هؤلاء الأعلام البررة العلامة النبيل والإمام الجليل أبو علي موسى بن علي بن عزرة؛ الذي جمع بين العلم والعمل والقيادة، ونال تزكية من عاصره ومن جاء بعده.

مشكلة الدراسة:

يعتبر العلامة العزري أبو علي موسى بن علي بن عزرة الأزكوي (230هـ/845م) أحد أقطاب العلماء العمانيين؛ كان علامة فقيها، وإماما نبيها، لقب بشيخ الإسلام، تزرع المصادر العمانية خاصة والإباضية عامة بأقواله ورواياته؛ جمع بين الملكات العلمية والفكرية والسياسية والإدارية؛ وترصد هذه الورقة العلمية جانبا من شخصية هذا العالم الجليل؛ التي جمعت بين صفات متعددة وامكانيات كبيرة لها دور كبير في جوانب الحياة المتعددة، لإبراز جانب النشأة والتكوين العلمي لهذا العلامة الفذ كما وتظهر دوره الريادي الذي أثر في الحقبة الزمنية التي عاشها، وعليه ستجيب هذه

الورقة عن الإشكالية الرئيسة الآتية: ما مكان قوة الشخصية الفقهية لموسى بن علي تكويننا وتأثيرها؟ وتتفرع عنها تساؤلان اثنان وهما:

1- ما التكوين العلمي والسياسي للعلامة موسى بن علي؟

2- ما الأثر الذي تركه موسى بن علي في الجوانب الحياتية المختلفة؟

أهداف الدراسة: تسعى الدراسة إلى تحقيق هدفين:

1- بيان جوانب التكوين العلمي والسياسي للعلامة موسى بن علي.

2- إبراز الأثر الذي تركه موسى بن علي في الجوانب الحياتية المختلفة.

أهمية البحث: تأتي أهمية البحث من قوة التأثير الذي تركه هذا العالم الجليل.

الدراسات السابقة:

من الدراسات التي تناولت شخصية الفقيه موسى بن علي دراسة خلود بنت حمدان الخاطرية في مقال عنوانه: القاضي موس بن علي الأزكوي (ت: 231هـ/ 845م)، وإسهاماته في الحياة السياسية والثقافية في عمان، نشر مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد 82، عدد 7، 2022م، وكانت في ثلاث مباحث، حيث خصص المبحث الثاني والثالث منه لإسهاماته السياسية والثقافية، ليبقى مجال الشخصية الفقهية لموسى بن علي تكويننا وتأثيرها من الجوانب التي لم تتطرق إليه الدراسات السابقة.

منهج البحث: اعتمدت الدراسة على جملة من المناهج وهي:

1- المنهج التاريخي بتتبع المراحل المختلفة من حياة العلامة موسى بن علي.

2- المنهج الاستقرائي: لجمع المادة العلمية المتعلقة بجوانب تكوينه وتأثيره في المجتمع، وكان الاعتماد في ذلك على المصادر التاريخية العمانية، وكذا بعض الموسوعات الفقهية العمانية التي نقلت آراءه وأفضيته.

3- المنهج التحليلي والاستنباطي: لتحليل المواقف والجوانب المهمة في حياة هذا العالم لاستخراج واستنباط الصفات والملامح المؤثرة في حياته.

خطة البحث:

المبحث التمهيدي: التعريف بالعلامة موسى بن علي العزري

المبحث الأول: قوة التكوين وتكامل جوانب شخصيته العلمية والفقهية

المبحث الثاني: الشخصية المحورية المؤثرة

المبحث التمهيدي: التعريف بالعلامة موسى بن علي العزري:

يزخر المذهب الإباضي عبر مختلف الحقب بسلسلة من الفقهاء الأجلاء الذي أسهموا في إرساء دعائم المذهب وحفظوا أصوله، من خلال آثارهم العلمية من كتب وتلامذة، وفي إحدى حلقات هذه السلسلة يظهر نجم العلامة موسى بن علي الأزكوي.

هو الإمام الفقيه موسى بن علي بن عزرة الأزكوي، يصل نسب إلى سامة بن لؤي بن غالب، وأمه بنت العلامة موسى بن أبي جابر؛ أحد حملة العلم إلى عمان؛ وهو أيضا من بني سامة بن لؤي بن غالب¹، وعائلته عائلة علمية شهيرة؛ فأبوه الشيخ علي بن عزرة الذي تنتسب إليه قبيلة العزري، وكانوا ينسبون إلى بني سامة فيقال السامي، ثم نسبوا إلى علي بن عزرة؛ وبنو سامة أيضا تنسب إليهم بيوت وقبائل أخرى؛ وبيت علي بن عزرة بيت زعامة وعلم نسب له عدد من العلماء؛ كالأزهر بن علي ومحمد بن علي وغيرهم،² وقد كني بأبي علي.

1 - السالمي نور الدين أبو محمد عبد الله بن حميد، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، تصحيح وتعليق أبي إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري المزاي، ط2، مطبعة الشباب، القاهرة، 1350 هـ / 1961 م.
2 - ورد في جامع أبي الحواري وصف علي بن عزرة بأنه: "كان من فقهاء المسلمين" ينظر: القري أبو الحواري محمد بن الحواري (272 هـ / 886 م)، جامع أبي الحواري، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1405 هـ / 1985 م، مطابع سجل العرب، 1 / 64.
وورد في منهج الطالبين جواب فقهي مشترك بين موسى وأخيه الأزهر أجابا فيه الامام عبد الملك ابن حميد. ينظر: الشقصي خميس بن سعيد بن علي (ق11 هـ / 17 م): منهج الطالبين وبلاغ الراغبين: تح: سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، نشر وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1979 م، 5 / 67.

وأما محمد بن علي فكان أحد أهل الحل والعقد في بيعة الصلت. ينظر: الشقصي، المنهج، 1 / 629.

ولد ليلة العاشر من جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين ومئة وفق ما نص عليه الإمام السالمي، وقيل عام واحد ومئتين، وتوفي ليلة الثامن من ربيع الأول عام ثلاثين ومائتي، وقيل عام واحد وثلاثين ومئتين.¹

نشأ موسى بن علي بن عزرة في محضن أسرة صالحة وعلمية؛ إذ تسلسل العلم فيها؛ فجده عزرة كان من أهل العلم، ويؤكد ذلك رواية عن موسى نفسه، يرويها سعيد بن محرز عن موسى بن علي عن أبيه عن جده: أن أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة - رحمه الله - أقام الصلاة فقال له أصحابه: إنك لم تقل: قد قامت الصلاة. فقال: قد قامت الصلاة، ولم يعد الإقامة،² وأما الأب علي بن عزرة فقد اشتهر بكونه من أهل العلم.³

وقد اتسم العلامة موسى بن علي بالأخلاق وسعة الصدر والأفق والوفاء بحقوق إخوانه؛ من ذلك قصته مع صاحبه الزاهد الذي انقطع عن موسى لما ولي القضاء، فأصرّ موسى على التواصل معه مراراً عديدة حتى استجاب وعادت الصلابة كما كانت.⁴

وقد جمع العلامة موسى في طلبه العلم بين التلقي في مسقط رأسه إزكي ومدرستها والتي كانت من حواضر العلم، وباقي المدارس العلمية في نزوى وسمائل

1 - السالمي، تحفة الأعيان، 134/1، ورجح البطاشي في إتحاف الأعيان كون ميلاده في سنة 177هـ وأما وفاته فرجح كونها في سنة 231هـ ينظر البطاشي، البطاشي سيف بن حمود بن حامد، (1420هـ/1999م): إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان، ط 1 1413هـ/1992م، مطابع النهضة، سلطنة عُمان، 238/1، 240.

2 - الكندي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سليمان السمدي النزوي (508هـ/1115م): بيان الشرع الجامع للأصل والفرع، المراجعة والتصحيح لسالم بن حمد الحارثي، مطبعة عمان ومكتبتها، سلطنة عمان، مطرح، نشر وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، 1404هـ/1984م، 11/64/.

3 - السيّابي سالم بن حمود بن شامس: عُمانُ عبْرَ التَّاريخ، ط 2، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1406هـ/1986م، 2/119.

4 - السالمي، تحفة الأعيان، 110/1.

وغيرها؛ وزاد على ذلك برحلته خارج عمان؛ كالבصرة وحضر موت ومكة والمدينة، وفي كلها كان يستفيد ويفيد غيره.

كان له دور رائد كبير في عصره في كل المجالات؛ بل كان ممن يتولون قيادة الدولة سواء في نصب الأئمة أو القضاء أو الفتوى والتعليم؛ وتولى المحافظة على الدولة في عمان لما كبر الإمام عبد الملك بن حميد،¹ ومن جميل ما وصفت به مكانة العلامة موسى بن علي عبارة: "وكان موسى بن علي الرجل الوحيد في زمانه شرفاً وفضلاً وعلماً وعملاً"²، وفي وصف دوره العظيم: "موسى بن علي العالم الرضي الذي كان همته جمع شمل المسلمين والتفافهم حول راية الحق المبين"³، وقيل فيه وفي هاشم بن غيلان أيضاً: "وفي مقدمتهم الشيخان العالمان موسى بن علي وهاشم بن غيلان: فهما اللذان لا يزالان مراقبين الأحوال تمام المراقبة، وموسى بن علي رئيس على هاشم فهو قطب الرحي وعمدة الدولة، وكان علامة جليلاً ملأ اسمه آثار المسلمين، والله يختص برحمته من يشاء"⁴.

تتلمذ العلامة أبو علي على عدد كبير من العلماء منهم؛ أبوه، وجده موسى بن أبي جابر الأزكوي، وهاشم بن غيلان وغيرهم، وتتلمذ على يديه عدد من أجلة العلماء، يكفي أن منهم الإمام محمد بن محبوب بن الرحيل ابن سيف بن هبيرة القرشي المخزومي الذي صار شيخ المسلمين في زمانه، كان مضرب المثل في العلم والزهد والتقوى، تصدر إمامة العلم خاصة عهد الصلت بن مالك سنة 239هـ، وتقلد قضاء صحار، وتوفي يوم الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر محرم سنة 260هـ وقبره بصحار مشهور.⁵

ترك من الآثار الكثير مما نقلت عنه المصادر والكتب الفقهية العمانية بعده والمليئة بالنقل عنه؛ وله كتاب "الجامع" المفقود، يقول عنه الشيخ البطاشي في "إتحاف

1 - السالمي، تحفة الأعيان، 1/109.

2 - السيبي، عُمان عبر التاريخ، 2/41.

3 - السيبي، المرجع نفسه، 2/76.

4 - السيبي، المرجع نفسه، 2/78.

5 - ينظر ترجمته في: البطاشي، إتحاف الأعيان، 1/192 - 194.

الأعيان": "وهذا الكتاب أظنه من جملة الكتب المفقودة، فقد بحثت عنه في كثير من المكتبات التي اطلعت عليها وما وجدته مع شدة البحث، فلعله فقد أو احتكره من لا يعرف قيمة العلم وأهله"¹.

وقد نقل عنه العلماء رسالة مطولة للإمام عبد الملك بن حميد، يتجلى فيها أحوال أئمة وعلما عمان حين يقوم العالم بإسداء النصيحة المفترضة عليه لولاة الأمر بمن فيهم الإمام نفسه، ويكشف له بما أتاه الله من نور البصيرة، ما يؤدي إلى صلاح الدين والدنيا في الوقت نفسه.²

ترك من الذرية ولديه الشيخين العالمين موسى بن موسى ومحمد بن موسى، وقد توفي وهو في قمة العطاء، حيث توفي -رحمه الله- وعمره (53) ثلاثة وخمسون عاما.³

المبحث الأول

قوة التكوين وتكامل جوانب شخصية الإمام موسى بن علي

لقد كان للأسرة العلمية الممتدة أثرا في إعداد شخصية العلامة موسى بن علي وتكوينه، فأبوه وجده لوالده وجده لأمه من العلماء المميزين والمؤثرين في الجوانب الاجتماعية والسياسية والعلمية، فأسرة ومحضن علمي عماده العلم والعمل لا شك سيكون له الأثر المشرق المتألق في تكوين موسى بن علي.

إن المحضن الأسري المتسلسل بالفضل الذي أكرم الله به الشيخ موسى يبدأ بجده عزرة؛ فمما رواه أبو جعفر سعيد بن محرز¹ عن موسى بن علي عن أبيه عن جده:

1 - البطاشي، إتحاف الأعيان، 1/190.

2 - نص الرسالة موجود في المصادر منها تحفة الأعيان. ينظر: السالمي، تحفة الأعيان، 1/97. 101.

3 - ينظر للتفصيل في حياته: ابن مداد عبد الله بن مداد النزوي (ق12هـ/17م): سيرة ابن مداد، نشر وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1984م، ص30. السالمي، تحفة الأعيان، 1/97. 101، البطاشي، إتحاف الأعيان، 1/181. 190.

"أن أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة أقام الصلاة فقال له أصحابه: إنك لم تقل: قد قامت الصلاة، فقال: قد قامت الصلاة، ولم يعد الإقامة".²

إن الرواية السابقة تكشف حال عزرة، وأنه من أهل العلم والرواية، وأنه ممن لقي أبا عبيدة، كما كشفت عن أبي موسى الشيخ علي بن عزرة السامي (ق2هـ/8م) العلامة الجليل وأبو البيت الذي أنجب فطاحل العلماء، وقد كان فقيهاً حكيماً يرجع إليه في الملهمات، وإليه تنسب قبيلة العزور في عمان.³

ومما يذكر من مآثره أن الإمام الوارث قام في الناس خطيباً فقال: "يا أيها الناس إني قاتل عيسى بن جعفر فمن كان معه قول فليقل، فقام علي بن عزرة والد موسى بن علي فقال: إن قتلته فواسع لك، وإن تركته فواسع لك، فأمسك الإمام عن قتله وتركه في السجن فتوجه أناس من أتباع الإمام من حيث لا يعلم الإمام حتى أتوا صحار فتسوروا السجن وقتلوا عيسى بن جعفر".⁴

إن الموقف السابق يكشف عن مكانة عالية ودور قيادي وسياسي لعلي بن عزرة، ولقد كان موقفه يتسم بالحكمة وبعد النظر؛ فقد خير الإمام ووسع له في الأمر وتجلى في قوله جانب السياسة الشرعية، وهذا سينعكس في تلميذه وابنه موسى بعد ذلك ومواقفه.

وتتكمال بنية هذه الأسرة الإيمانية وبها يرفدها من روافد الخير بدور جد الشيخ موسى بن علي لأمه؛ وهو الشيخ موسى بن أبي جابر في إعادة دولة الإمامة، وذلك أن العلماء من أهل عمان اجتمعوا في نزوى، وكان رئيسهم وعميدهم موسى بن أبي جابر الأزكوي، وأرادوا عقد الإمامة لمحمد بن أبي عفان، وقد حضر معهم رؤساء لا

1 - أبو جعفر سعيد بن محرز بن محمد، (ق3هـ/9م)، من نزوى بعمان، علامة جليل، ورجل صلب في مواقفه كالسيف الصقيل، عاصر الإمامين عبد الملك والمهنا، تزرع الكتب بمواقفه وفتاويه. ينظر البطاشي، إتخاف الأعيان، 426/1.

2 - الكندي، بيان الشرع، 64/11.

3 - الأزكوي سرحان بن سعيد (ق12/18): كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، (منخ)، مكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود البوسعيدي، السيب، سلطنة عمان، رقم 571، ص527.

4 - السالمي، تحفة الأعيان، 149/1.

يؤمنون على الدولة فخاف الشيخ موسى وقوع الفتنة، فقال: "قد ولينا فلانا قرية كذا، وولينا فلانا قرية كذا"، حتى فرق الرؤساء، ثم قال: "قد ولينا ابن أبي عفان نزوى وقرى الجوف"، وقيل قال: "حتى تضع الحرب أوزارها"، فرضي كل موضعه، وقال موسى بن أبي جابر لمحمد بن عبدالله: "أقطع للناس الشرى"، وهكذا قاد موسى بن أبي جابر الأمر بحنكة وحكمة.¹

وكذلك حين أراد المسلمون عزل محمد بن أبي عفان؛ "حضر موسى بن أبي جابر العسكر، وهو شيخ كبير مشدود على حاجبيه بعمامة، وهو نائم على سرير في العسكر، وقد خرج وارث يريد العسكر مناظرا محتجا لابن أبي عفان إذ أرادوا عزله، فقال لموسى: من إمامنا؟ قال موسى: أنا إمامكم، فلما وصل وارث إلى نزوى أخذ موسى بيده وقدمه إماما".²

إن تأثر الشيخ موسى بن علي بجده العلامة موسى بن أبي جابر لا سيبا في الجانب القيادي والسياسي واضح في شخصيته، ولو كان أغلب هذا التأثير عبر من أخذوا عن موسى بن أبي جابر أكثر من أساتذة موسى بن علي، ومع ذلك فلربما لم يخلوا هذا التأثير من صورة التأثير المباشر؛ يدل عليه ورود ما يشير إلى احتمال لقياه وروايته عنه: فقد أوردت بعض المصادر؛ قال موسى بن علي عن موسى بن أبي جابر: "الشفيع لا يطلب بليل"³، والعنينة لا تقطع بالمباشرة بل باحتماها: فلا نستطيع القطع بالأخذ المباشر عنه؛ لوفاة ابن أبي جابر -كما تشير بعض المصادر- لما كان حفيده طفلا.

فهذا التكوين العلمي والاجتماعي والسياسي في هذه الأسرة أخرج لنا شخصية قيادية رائعة، ومرجعية تمتعت بالأهلية وثقة الأمة وطمأنيتها إليها؛ ولا أدل على ذلك من عناية العلماء والأئمة باستشارة العلامة موسى بن علي وعرض المسائل الفقهية

1 - مجهول: تاريخ أهل عمان، تح: سعيد عبد الفتاح عاشور، ط2؛ وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1426هـ/2005م، ص57.

2 - السالمي، المصدر نفسه، 1/111.

3 - الكندي، بيان الشرع، 38/257.

الشائكة عليه؛ من ذلك حلّه لمسألة اليهوديّين اللذين اقتتلا؛ وذلك "أن يهوديين اقتتلا بالساحل، فقال أحدهما أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ قال أعينوا أخاكم المسلم، ثم أنكروا ولم يقر بالإسلام، فجمع عبد الملك بن حميد الأشياخ فأرادوا أن يجيبوا فيه جواباً؛ كأنهم يرون ذلك يلزمه، ثم كتبوا إلى موسى بن علي، فكتب أن يشدّ على اليهودي ويهدّد بالقتل؛ فإن أسلم قبل منه، وإلا فلا قتل عليه"، وقال أبو عبد الله: "إنما يلزمه القتل لأنه لم يقر بجملة الإسلام؛ لأن القول الذي يلزمه فيه الإسلام ويجب عليه القتل في تركه إذا قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وأن جميع ما جاء به حق من عند الله، قال فهذا الذي يدخل به في الإسلام ويخرج به من الشرك".¹

ومن المسائل الفقهية التي كان لموسى بن علي يد في حلها، مسألة الرجل الذي أقر أنه قتل رجلاً وجده على سريرته، محتجاً أنه خطأ ولم يعتمد القتل، والتي عرضها عليه الإمام عبد الملك بن حميد، فقد روي أن موسى بن علي سكت أول الأمر وقال: "فأمسكت أنا عن ذلك حتى رأيت في كتاب أن القول قول القاتل".²

ومن ذلك أيضاً مسألة في الطلاق وفيها "أن رجلاً قال لامرأته: ما تقولين لو أني قلت: يا فلانة طلقتك ثلاثاً". فعرضت على علماء ذلك العصر فكان رأيهم أنها تبين منه، ولما عرضت على موسى بن علي خالفهم وقال إنها لا تطلق؛ لأن الرجل قال ما تقولين ولم يفعل، فلذا لم ير عليه طلاقاً؛ فرجع أولئك العلماء لقوله.³

وقد ظل العلماء يستشهدون بقضائه وفتاواه؛ وليس أدل على ذلك من استشهاد ابن محبوب وهو من هو في العلم والفضل، ومن أمثلة ذلك في مسألة بؤب لها الإمام السالمي "ذكر الحكم في رجل من أهل بسيا"، بعث الإمام ابن محبوب إلى الإمام الصلت برأيه مشفعاً رأيه بشاهد مثيل وقع، وحكم فيه أبو علي، وفي طرف جوابه: "وكان مثل هذا بنخل، أنت إن شاء الله قد عرفت ذلك في قتل سعيد بن محمد النخلي،

1 - السالمي، تحفة الأعيان، 1/ 112

2 - الكندي، بيان الشرع، 66/ 262.

3 - الكندي، المصدر نفسه، ج 51/ 425.

فأقرّ ربيب سعيد بن عمر أن قتله، وإنما أراد قتل عمه زوج أمه سعيد بن عمر وإليه قصد، وكان المقتول غيره وهو سعيد بن محمد؛ ثم شاور عبد الملك الإمام في ذلك - رحمه الله - فلم ير عليه موسى بن علي - رحمه الله - وغيره من المسلمين القود¹. وجاء في الأثر أيضا أن أحدا عرض جوابا على موسى بن علي وجاء في آخر هذا الجواب قوله: "هكذا حفظنا، وهكذا قال المفتي"²، ويريد به موسى بن علي.

المبحث الثاني

الشخصية المحورية المؤثرة

ظهر دور الإمام الفقيه موسى بن علي الريادي في الحقبة الزمنية التي عاشها، من خلال شخصيته المحورية المؤثرة في الجانب السياسي والعلمي في عمان، خاصة في المدارس الفقهية المشهورة في عصره.

أولاً: القرب من حاضرة الدولة العمانية:

عاش الفقيه موسى بن علي في مفترق فترات القوة والعظمة والازدهار؛ ولاريب أن لذلك أثره الإيجابي عليه ومن عاش معه؛ كيف لا وهم المضطلعون بالدور الأكبر فيها؛ المؤثرون والمتأثرون بذلك العصر؛ عصر مفعم بالمستجدات والنوازل؛ فلا بد من رقي أهله وقدرتهم على حل مشكلاته ونوازله، فقد ولد وترعرع ونشأ وتعلم ونبغ وعمل في ظل دول أئمة الحق والعدل، وهذا عامل مهم له دوره الرباني العظيم في تكوينه³ فبعد عامين من ولادته بويع الإمام الوارث بن كعب⁴

1 - السالمي، تحفة الأعيان، 1/ 162

2 - الكندي، بيان الشرع، 62/ 351.

3 - السالمي، تحفة الأعيان، 1/ 149.

4 - الخروصي الوارث بن كعب (ت 192) إمام عالم جليل، كان أحد أئمة العدل بعمان، أحسن السيرة ونهض بالعلم والعمران منذ حكم 177 إلى وفاته غرقاً في سيل الوادي وهو يحاول إنقاذ السجناء قاتلاً: "أمانتي" ينظر: السالمي، التحفة، 118/11، السياي، عمان عبر التاريخ، 20/2-34.

وعاش حتى نهاية عهد المهنا بن جيفر؛ الذي كانت وفاته ليلة الثامن من ربيع الأول عام ثلاثين ومائتين.¹

فكان عهد الوارث انطلاقة لدولة العدل، وقد أُنعت شجرة الإسلام في ظلها بأطيب الثمر؛ وكانت تطبيقاً نموذجياً للشرعة المحمدية السمحة؛ يقول الشيخ أبو قحطان في وصف أحد أئمة ذلك العهد: "فوطئ وارث أثر السلف الصالح من المسلمين وسار في عمان بالحق، وظهرت دعوة المسلمين بعمان وعز الإسلام وخمد الكفر".²

وفي عهد غسان³ قام الإمام بإنشاء أسطول بحري لحماية بحر عمان من القراصنة حتى المحيط، فغزا المسلمون قراصنة البحر، فألقى الله الرعب في قلوبهم، فهربوا وانقطع فسادهم وزال بغيتهم وعنادهم، وتم تطهير البحار من فسادهم، وانتشر العلم والفضل في عصره حتى سميت نزوى في عهده بيضة الإسلام.⁴

لقد كانت الدولة العمانية في أزهى عصورها؛ نقلت الكتب والمصادر وأُنبت في بيان عظمة الدولة العمانية آنذاك؛ حيث يذكر السالمي أنه اجتمع للمهنا من القوة البحرية ثلاثمائة مركب مهيأة لحرب العدو، ومن قوة ما يعرف اليوم بقوة التدخل السريع بنزوى سبعمائة ناقه وستمائة فرس، وكانت تركب عند أول صارخ، وأورد

1 - ابن مداد، سيرة ابن مداد، ص 69.

2 - السالمي، تحفة الأعيان، 1/149.

3 - الفجحي الحمدي غسان بن عبد الله (207هـ) إمام عالم فقيه عامل، بوبع عام 192هـ، سار سيرة مرضية، نهض بالزراعة والعمران، وبنى أسطولاً كبيراً فأمن البحر من القرصنة، شهدت عمان في عهده ازدهاراً ونهض بالعلم. ينظر: السالمي، التحفة، 1/123، السيابي، عمان، 2/37-69.

4 - السيابي، عمان عبر التاريخ، 2/38، حيث أنشد فيها ناصر بن سالم بن عديم البهلاني قائلاً:

وافرق بها البيد حتى يستبين لها فرق على بيضة الإسلام عنوان
فإن تيامنت الحوراء شاخصة لها مع السحب أكناف وأحضان
فحط رحلك عنها إنها بلغت "نزوى" وطاقات بها للمجد أركان

الإمام السالمي عن العلامة الصبحي¹ قوله: "بلغني أنه كان عند المهنا بن جعفر تسعة آلاف مطية أو ثمانية آلاف مطية، قال: ولعلها لبیت المال فيما يحكى عنه ثقات المسلمين، وكانت عساكره بنزوى عشرة آلاف مقاتل، وهؤلاء بنزوى خاصة"²، لقد رافق تلك القوة بسط العيش وسعة الرزق وبسط الإسلام جناحه المرفرف على القطر العماني.

في وسط هذا العز والعظمة وأرومة الإسلام والفضل والعدل كان الدور الرائد لشيخ الإسلام موسى بن علي مؤثرا ومتأثرا.

ثانيا: موسى بن علي والمدارس الدينية في عمان وتأثرا وتأثيرا أ. المدرسة الأزكوية وأثرها فيه وتأثيره فيها.

يمكننا القول في بيان هذا الجانب أن لمدرسة إزكي العلمية أثرا في دور الشيخ موسى بن علي، وكذلك في علاقة هذه المدرسة بالمدارس العلمية الأخرى في عمان تأثيرا أو تأثرا، وهكذا قرب العلامة العزري من حاضرة ومركز الدولة وهي نزوى وقيامه فيها؛ كل هذه عوامل عززت دور الشيخ العزري.

فأما العامل الأول فالشيخ موسى لبنة من لبنات بناء مدرسة إزكي وثمرتها يانعة من ثمارها؛ احتضنته المدرسة وربته، ثم صار هو أحد محاضنها ومنابعها. لقد كانت إزكي حاضرة علمية ومنبتا لجملة من أقطاب العلماء، وفي ظلها ظهرت وترعرت مدرسة إزكي العلمية التي كان لها دور كبير في الحركة العلمية في كل عمان، وبجانب ذلك قامت بدور مهم في قيام الدولة العمانية وتنصيب الأئمة ومبايعتهم.

1 - سعيد بن بشير الصبحي (ت 1159هـ) علامة فقيه جليل ومن محققي العلماء الجامعين بين المعقول والمنقول، مرجع أهل زمانه وقد صارت إليه رئاسة الفتيا في زمانه، أبى أن يزيد للإمام سلطان بن سيف الثاني عن فريضة آبائه. ينظر: السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، تصحيح وتعليق أبي إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري المزابي، ج2، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، 1347هـ، 110/2.

2 - السالمي، تحفة الأعيان، 123/1.

وقد كان للشيخ موسى بن علي وأسرته العلمية نصيب الأسد في ذلك؛ ويشاء الله أن يتسلسل العلم في هذه الأسرة فيخرج من دوحتها عدد من الأعلام، وكذلك يستمر دور هذه المدرسة بتخريج العلماء والأعلام. ومن أهم علماء هذه المدرسة:

- موسى بن أبي جابر الأزكوي (181هـ/798م)، كان إماماً عالماً محققاً، وكان أحد حملة العلم، وآلت إليه الريادة العلمية بعد محبوب، جمع بحنكته العمانيين بعد الفرقة، ونصّب محمد بن أبي عفان إماماً، ثم الوارث بن كعب الخروصي، من آثاره: سيرته المشهورة.¹

- علي بن عزرة السامي الأزكوي (ق: 2هـ) عالم جليل، من بني لؤي بن غالب، كان أحد العلماء الأجلاء في دولة الإمام الوارث بن كعب (ت: 192هـ)، وهو الذي استشاره الإمام في قتل عيسى بن جعفر (القائد العباسي)، الذي أسر، فقال قوله المشهورة: "إن قتلته، فواسع لك، وإن تركته فواسع لك"، فأمسك الإمام الوارث عن قتله، وأهم العلماء الذين تخرجوا على يديه أبنائه موسى بن علي والأزهر بن علي ومحمد بن علي.²

- الأزهر بن علي بن عزرة الأزكوي (حي في: 208هـ): كان عالماً جليلاً، عاصر الإمام عبد الملك بن حميد، وله رسالة مع بعض العلماء في نصيح الإمام عبد الملك، وقد أوردت المصادر أقواله الفقهية.³

- محمد بن علي بن عزرة (ق: 2هـ) هو أحد أبناء الشيخ علي بن عزرة من بني سامة بن لؤي، وأحد علماء إزكي الأجلاء الفضلاء، وقد أوردت المصادر أقواله الفقهية.⁴

1 - السامي، تحفة الأعيان، 109/1، البطاشي، إتحاف الأعيان، 168/1.

2 - الشقصي، منهج الطالبين، 621/1، ناصر؛ محمد صالح، والشيبياني؛ سلطان بن مبارك: معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر - قسم المشرق، ط 01: 1427هـ/2006م، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ترجمة 939.

3 - السامي، تحفة الأعيان، 140/1؛ السيبي، عمان عبر التاريخ، 78/2.

4 - مجموعة باحثين، معجم أعلام الإباضية، ترجمة 1285.

- أبو جابر محمد بن جعفر الأصم الأزكوي (حي سنة 277هـ/891م)، كان علامة فقيها من أجلة العلماء وكبارهم، وكان أحد ثلاثة رجعت عمان إلى علمهم؛ وهم أصم وأعرج وأعمى، وكان هو الأصم، ولاه الإمام الصلت صحار، وهو ممن عقد البيعة لعزان بن تميم، ألف كتاب "جامع ابن جعفر" الذي يعدّ من أجل ما ألف في عصره.¹

- أبو محمد الفضل بن الحواري من بني سامة بن لؤي الأزكوي (278هـ/892م)، كان علامة فقيه، أخذ العلم عن محمد بن محبوب وغيره، كان يضرب به المثل في الفضل والعلم قبل وقوع فتنة عزل الصلت، من آثاره: كتاب جامع الفضل بن الحواري.²

هؤلاء بعض أعلام هذه المدرسة التي كان موسى بن علي أحد أعلامها وأقطابها، علما بأن هذه المدرسة لم تكن منعزلة عن باقي المدارس، فقد كانت على تواصل وثيق مع حاضرة الدولة نزوى ومدرستها الفقهية.

ب. المدرسة النزوية وأثرها فيه وتأثيره فيها.

يمكن القول إن بداية الانطلاقة لمدرسة نزوى الفقهية من الإمام جابر، إن اعتبر خبر نفي الحجاج للإمام جابر إلى عمان؛ وهي مسألة وقع اختلاف فيها؛ ومع صحة خبر النفي يكون قد أتاح نفي الإمام جابر بن زيد إلى عمان -والذي ذكره الشماخي في السير- فرصة لنشر العلم وامتزاجه بقومه، مما أدى إلى أثر كبير في أهل عمان عامة، وفي نزوى بلده خاصة.³

وأما ارتباط المدرسة ببشيرين المنذر فمؤكد، وتكون هي وباقي المدارس نشأت في وقت واحد تقريبا؛ لأن أغلب المدارس نشأت على يد حملة العلم.

1 - السالمي، تحفة الأعيان، 1/197، 194؛ البطاشي، إتحاف الأعيان، 1/207.

2 - السالمي، تحفة الأعيان، 1/154، 134؛ البطاشي، إتحاف الأعيان، 1/197.

3 - انظر خبر نفي الحجاج في: الشماخي أبو العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد، (928هـ/1522م)، كتاب السير، تح: أحمد بن سعود السيابي، نشر وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1407هـ/1987م، 1/81.

لقد كان أبو المنذر بشير بن المنذر السامي (ت 178هـ/795م) أحد الأعلام من حملة العلم الذي أسس المدرسة الفقهية النزوية؛ وكان بشير من المبرزين من حملة العلم إلى عمان، وقد أخذ عن أبي عبيدة والربيع، وكان مرجع العلم في زمانه، وسمي بالشيخ الأكبر.¹

ولسنا في مقام بسط القول عن أعلام هذه المدرسة وإنما نريد بيان صلة الشيخ موسى بن علي وعلاقته بمدرسة نزوى، وهو أمر مقرر ومؤكد، كيف لا ونزوى معقل الدولة ومجتمع عامة هؤلاء العلماء وبيضتهم، ومن أشهر الأعلام العلماء الذين كانت علاقته بهم قوية (سنكتفي بثلاثة أعلام أحدهما أستاذ الشيخ موسى والآخرا تلميذان له):

- مسعدة بن تميم النزوي حي في: (226هـ)، وقد كان عالما فقيها جليلا من علماء القرن الثاني الهجري، وكان من مشاهير علماء عمان عهد الإمام غسان، وعلى عمدة المبايعين للإمام غسان بن عبد الله الخروصي سنة 192هـ، إذ يعدّ أبرز العلماء الحاضرين في البيعة وأشدّهم عزيمة، وأصوبهم رأيا عند المفاجأة بعد موت الإمام الوارث بن كعب الخروصي غرقا، وقد عاصر الإمام المهنا بن جيفر (226-237هـ)، إذ أشار إلى ذلك العالم منير بن النير في كتاب نصح طويل للإمام غسان مع كوكبة من العلماء والصالحين، قصد الاستعانة بهم في القيام،² لقد روى موسى بن علي عن مسعدة مسائل توجد في الأثر؛ ومنها ما ورد موسى بن علي مقيدا عن مسعدة بن تميم³، فهو بحق من أجل أساتذة موسى؛ وهو وغيره من الأعلام جسر تأثير وتبادل بين مدرسة نزوى ومدرسة إزكي.

1 - البطاشي، إتحاف الأعيان، 1/166؛ السيابي سالم بن حمود، (1412هـ/1990م)، طلاقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الإباضي، مطابع سجل العرب، القاهرة، نشر وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1400هـ، 1980م، ص 43.

2 - السالمي، تحفة الأعيان، 1/131؛ البطاشي، إتحاف الأعيان، 1/433؛ الفارسي ناصر بن منصور (معاصر): نزوى عبر الأيام معالم وأعلام، ط 1، مطابع النهضة، نشر نادي نزوى، 1415هـ، 1994م، 93-94.

3 - الكندي، بيان الشرع، 6/111.

- أبو زياد الوضاح بن عقبة النزوي (حي في 237هـ/852م) علامة وفقه من كبار علماء عصره، أخذ عن موسى بن علي، وكان من أهل الحل والعقد، كما كان مبدعاً مسموع الكلمة يرتضيه الناس، وكان أحد المبايعين للإمام الصلت بن مالك، وكان مصلحاً مفتياً ناصحاً في الله لا يخاف في الله لومة لائم، وكان من العلماء المجتمعين في عهد الإمام المهنا من أجل الفصل في قضية خلق القرآن، والتي كادت أن تؤدي إلى تفريق المسلمين في عمان، فاتفقوا على أن القرآن كلام الله وما سوى الله مخلوق.¹

- أبو جعفر سعيد بن محرز بن محمد النزوي، (ق3هـ/9م): كان علامة جليلاً، ورجلاً صلباً في مواقفه كالسيف الصقيل، وقد عاصر الإمامين عبد الملك والمهنا، وتزخر الكتب بمواقفه وفتاويه، وله دور كبير في المدرسة الفقهية النزوية، ويعد أحد أعلامها الأجلاء؛ واستمر أثره بنجليه الفقيهين عمر بن سعيد والفضل بن سعيد، كان من تلاميذ الشيخ موسى وملازميه،² وكان كاتباً لموسى بن علي، حيث إن موسى -رحمه الله- كان قاضياً كما هو معلوم، وهذا العمل الذي تبوأه سعيد بن محرز لا يعطى إلا من كان ثقة بصيراً، فقد جاء في الأثر أن الحكام يولون ذلك الكتاب الثقات البصراء بذلك، ثم يقرأها عليه وعلى الشاهد وهو ينظر في الشهادة، وذلك مثل موسى بن علي كان يكتب له سعيد بن محرز.³

ج- مدرسة سماء الفقهية وأثرها فيه وتأثيره فيها.

يعتبر العلامة أبو الوليد هاشم بن غيلان السيجاني (حي في ق2هـ/8م وأوائل ق3هـ/9م) مؤسس هذه المدرسة، أصله من سيجا بسمائل، كان عالماً جليلاً، ويعد أحد كبار العلماء في القرنين الثاني والثالث الهجريين، أخذ عن موسى بن أبي جابر وغيره، وأخذ عنه ابنه محمد وموسى بن علي وغيرهما. له سيرة مشهورة.⁴

1 - البطاشي، إتحاف الأعيان، 424/1.

2 - السالمي، تحفة الأعيان، 134/1، 154؛ البطاشي، إتحاف الأعيان، 426/1.

3 - الكندي، بيان الشرع، 210/28.

4 - البطاشي، إتحاف الأعيان، 176/1-179.

ومن أعلام هذه المدرسة محمد بن هاشم بن غيلان السيجاني (ق3هـ/9م)، وكان علامة جليلا، أخذ عن أبيه وعن العلامة موسى بن علي، له روايات تناقلتها الكتب التي جاءت بعده.¹

إن علاقة الشيخ موسى بن علي مع مدرسة سمائل واضحة جليلة فقد كان تلميذ مؤسسها، وتختلف المصادر في تتلمذه على محمد بن هاشم أو تتلمذ الأخير عليه، ففي حين يُذكر في بعضها أن موسى بن علي أخذ العلم عن هاشم بن غيلان ومحمد بن هاشم وعلي بن عزرة،² فإن هناك من يجمع محمد بن هاشم وموسى بن علي في الدرجة، وأنها تلقيا العلم عن هاشم بن غيلان،³ فيكونان قرينين.

ومهما يكن فإن العلاقة العلمية المتينة بين موسى بن علي ومدرسة سمائل واضحة جلية، ويشهد لذلك ورود أسئلة وأجوبة بين الشيخ موسى والشيخ محمد بن هاشم؛ فقد ورد في الأثر مسألة يرويها محمد بن هاشم عن أبي علي،⁴ وبموازاة ذلك هناك جواب محمد بن هاشم إلى موسى بن علي وسألته عن رجل،⁵ وقد مال البطاشي⁶ في إتحافه إلى أن محمد بن هاشم كان تلميذا للشيخ موسى بن علي،⁷ وهذا الذي ذكره

1 - السالمي تحفة الأعيان، 1/156؛ البطاشي، إتحاف الأعيان، 1/438.

2 - الكندي أبو بكر أحمد بن عبد الله بن موسى (557هـ/1162م): المصنف، تح: عبد المنعم عامر، جاد الله أحمد، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، نشر وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، د.ت، 1/143.

3 - حول سلاسل نسب الإسلام، ينظر: البسيوي أبو الحسن علي بن محمد (ق4هـ/10م): رسالة الحجة على من أبطل السؤال (منح) ضمن مجموع السير العمانية.. ص 60-61؛ القلهاقي الأزدي أبو عبد الله محمد بن سعيد (ق6هـ/12م): الكشف والبيان، (منح) مكتبة الشيخ صالح بن عمر لعلي، بني يسجن، الجزائر، رقم 32، 2/478-479؛ الأزكوي، كشف الغمة، ص 284.

4 - الكندي، بيان الشرع، 26/363.

5 - الكندي، بيان الشرع، 45/117.

6 - البطاشي سيف بن حمود بن حامد (1347-1420هـ) من وادي الطائين، عالم فقيه، ومؤرخ أديب، ولي القضاء، واشتغل بالتأليف له عدد من الكتب والرسائل في العلوم الشرعية والتاريخية. ينظر: الخصيبي، شقائق النعمان، 1/161، البطاشي مقدمة إتحاف الأعيان.

7 - البطاشي، إتحاف الأعيان، 1/438.

يظهر أنه الأقرب للصواب؛ فمحمد تلميذ موسى، وموسى تلميذ لمحمد، ولو عد محمد من تلاميذ هاشم لأنه أباه.

وهكذا كان الشيخ موسى على علاقة قوية مع مدرسة سمائل بعلاقته مع عميدها الثاني أكان أستاذه أم قرينه في الطلب، فضلا عن أن عميدها الأول وهو هاشم أخذ عن مؤسس المدرسة الأزكوية، فالعلاقة متجذرة، ويؤكد العلاقة أيضا بيان ذلك في سلسلة نسب الدين، وكذلك فيما ذكر عن الأعلام الذين رفعوا المذهب الإباضي.

وما يهمننا الأكثر هنا التأثير السياسي وجانب القيادة؛ وهذا أمر واضح جلي؛ وذلك لأن هاشم بن غيلان كان أحد أعمدة دولة العدل ورجالها؛ بل إن له أكثر من سيرة في الجانب السياسي على شكل رسائل موجهة للأئمة؛ من ذلك سيرة هاشم بن غيلان موجهة للإمام عبد الملك بن حميد ورسالة له في فتنة المرجئة¹، والأهم منها في موضوعنا هذا رسالة أخرى منه مشتركة ومن أهل إزكي أولها: "وعن هاشم بن غيلان وأهل إزكي إلى الإمام عبد الملك بن حميد: نوصيك بتقوى الله وطاعته، والقيام لله بسبيل ما جعلك لسبيله من دينه والمطوقة حقوقه التي أوجبها بميثاق...، وأعمل فيه بالتشمير والجد..."²

وسيرة ورسالة أخرى أولها: "إلى الإمام عبد الملك بن حميد من هاشم بن غيلان ومحمد بن موسى والأزهر بن علي والعباس بن الأزهر وموسى وحمد ابني علي وسعيد بن جعفر، سلام عليك، فأنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ونوصيك بتقوى الله والقيام لله بسبيل ما جعلك سبيله من الأمر الذي قد أحكم فيه وصيته، ... أما بعد عافاك الله أيها الإمام وإيانا عافية تامة برحمته، وعافاك وإيانا من النار فإنه الفوز العظيم...."³.

1 - السالمي، تحفة الأعيان، 1/ 113.

2 - أنظر كل الرسالة والنصيحة في: السالمي، تحفة الأعيان، 1/ 115.

3 - ينظر كل الرسالة والنصيحة في: السالمي، تحفة الأعيان، 1/ 117، بيان الشرع، 28/ 139.

د- مدرسة صحار وأثرها فيه وتأثيره فيها.

إن مدرسة صحار الفقهية مدرسة عريقة ولا عجب؛ فصحار كانت مركز الدولة العمانية بداية عهدها في الإسلام، ويمكننا القول إن المؤسسين لهذه المدرسة كانوا أئمة المذهب المتقدمين، وأشهر أعلامها وأوائلها هم:

- الفراهيدي الربيع بن حبيب بن عمرو الأزدي (170هـ/787م)، أخذ العلم عن الإمام جابر وأبي عبيدة وغيرهما من الأئمة، كان حجة حافظاً محدثاً وفقياً، صار الإمام الثالث للإباضية بعد أبي عبيدة، ترك عدداً من الآثار، منها مسنده، وآثار الربيع، وغيرها، وثقه بعض أئمة الحديث كیحیی بن معین وابن حبان، وابن شاهين، وعند عودة الربيع من البصرة مع محبوب وغيره يمكننا القول ببدء انطلاقة أكبر لهذه المدرسة، وهما من أوائل أعلامها.¹

- الجلندی بن مسعود بن جيفر (134هـ/751م) أخذ عن أبي عبيدة، فهو من حملة العلم إلى عمان، بويغ أول إمام في عمان عام 132هـ، كان عالماً جليلاً وإماماً عادلاً حسن السيرة، مات شهيداً خلال دفاعه عن عمان ضد جيش خازم بن خزيمة في جلفار.²

1 - ينظر: الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد (670هـ/1272م): طبقات المشايخ بالمغرب: تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث: قسنطينة، الجزائر، (د.ت)، 2/272؛ ابن معين أبو زكريا يحيى بن معين (230هـ/845م): التاريخ برواية الدوري، تح: أحمد محمد نور سيف، نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة الملك عبد العزيز، ط1، 1399هـ، 1979م، 4/249، ترجمة 4206؛ ابن الجنيد أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الختلي (260هـ/874م): سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين، تح: أحمد محمد نور سيف، ط1، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1408هـ، 1988م، ص322 ترجمة 198؛ البغدادي ابن شاهين عمر بن احمد (385هـ/996م): تاريخ أسماء الثقات، الدار السلفية، الكويت، 1404هـ، 1984م، ص27.

2 - ينظر: السالمي، تحفة الأعيان، 1/72، 79؛ محمد قرقش (معاصر)، عمان والحركة الإباضية، ط1، مؤسسة علوم القرآن بعبجان، الإمارات، ومكتبة مسقط، روي، سلطنة عمان، 1410هـ، 1990م، ص205 وما بعدها؛ مجموعة باحثين: عمان في التاريخ، نشر وزارة الإعلام بسلطنة عمان بالتعاون مع دار إميل للنشر المحدودة بلندن، 1995م، ص153.

- القرشي الرحيلي أبو سفيان محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة، (ق2هـ/8م)، كان إماماً فقيهاً حافظاً مؤرخاً ومحدثاً، قيل إنه من التابعين، وقيل من تابعي التابعين، تتلمذ في بداية أمره على أبي عبيدة، ثم لازم الربيع، فصار زعيم الإباضية بالبصرة بعد وفاة وائل بن أيوب، ثم انتقل إلى عمان؛ فهو يعد من حملة العلم إلى عمان، تزخر كتب الإباضية برواياته وأقواله، له سيرة مدونة ضاع أكثرها، وله رسالة الرد على هارون بن اليمان.¹ وتورد المصادر بعض روايات وأسئلة من موسى بن علي لمحبوب؛ ومن ذلك: "وقال موسى بن علي ذلك سألت محبوباً عن رجل قال: هو يهودي أو نصراني أن فعلت كذا وكذا فحنث، قال: عليه الكفارة ليمين مغلظة عتق رقبة، أو صيام شهرين متتابعين، أو إطعام ستين مسكيناً، قلت: فإن حلف بهذا فحنث أهو بالخيار من هذه الثلاثة؟ قال: الله اعلم أله الخيار أو لا".²

- القرشي الرحيلي أبو عبد الله محمد بن محبوب بن الرحيل، (260هـ/874م)، إمام من أئمة الإباضية، وقطب من أقطابهم، تزخر كتب المذهب برواياته وآثاره وأقواله، صارت له الريادة العلمية في عصره، كان ممن عقد على الإمام الصلت، تولى القضاء فكان مبرزاً فيه، من آثاره: مختصر من السنة، ومجموعة من السير.³ وتعتبر علاقة التأثير والتأثر مع مدرسة إزكي وهكذا مع مدرسة نزوي بتتلمذ ابن محبوب وأخذ العلم عن شيخيه العلامتين موسى بن علي الأزكوي وسليمان ابن عثمان النزوي.

- الرحيلي أبو المنذر بشير بن محمد بن محبوب بن الرحيل، (حي في: 273هـ/887م)، أحد أقطاب علماء عمان في عصره، وظلت أقواله واجتهاداته مورداً لمن كان بعده، تزخر بها بطون كتب المذهب، ترك آثاراً منها كتاب المحاربة (مخ)،

1 - ينظر: السالمي تحفة الأعيان، 1/155، 156؛ البطاشي، إتخاف الأعيان، 1/165.

2 - المالكي أبو مالك عامر بن خيس (1346هـ/1927م): غاية المطلوب في الأثر المنسوب، تح: بدر العبري، ط مكتبة الجيل الواعد، مسقط/ سلطنة عمان، ط 1/1433هـ/2012م، 1/173.

3 - ينظر: الأزكوي، كشف الغمة، (مخ)، ص 263؛ السالمي، تحفة الأعيان، 1/148، 150.

وكتاب الرصف (مخ)، وكتاب أسماء الدار وأحكامها (مخ)، ومن مصنفاته المفقودة كتاب الخزانة.¹

إن من يطالع المروي الفقهي عن موسى بن علي ومن جاء بعده من فقهاء إزكي، أو محمد بن محبوب ومن جاء بعده من فقهاء صحار، ليجد علاقة التأثير والتأثر ونقل الأقوال والفتاوى فيما بينهم بشكل كبير.

الخاتمة:

1- تلقى العلامة موسى بن علي تكوينه في أسرة علمية ممتدة، فوالد وجدته لوالده وجدته لأمه كانوا من أهل العلم والتأثير الاجتماعي والسياسي، فتكونت وصقلت شخصيته منذ صغره، وتميزت بشموليتها؛ فقد جمع الصفات المتعددة التي أهلته للقيام بأدوار علمية واجتماعية وسياسية.

2- كان العلامة موسى بن علي شخصية قيادية، ومرجعية دينية وسياسية واجتماعية تمتعت بالأهلية وثقة الأمة بها؛ ولا أدل على ذلك من عناية العلماء والأئمة باستشارته وعرض المسائل المشككة عليه وأخذ رأيه فيها.

3- كان للعلامة موسى بن علي تأثير وتأثير في المدارس العلمية التي كانت حاضرة في زمانه.

- فكان لمدرسة إزكي العلمية أثرا كبيرا في تكوينه؛ حيث تلقى العلم عن أجلة علمائها، ثم أصبح أحد المؤثرين فيها، وكان قريبا من حاضرة ومركز الدولة وهي نزوى وقيامه فيها.

- كما كان الشيخ أحد أعلام مدرسة نزوى، فمن شيوخه فيها مسعدة بن تميم النزوي، ومن أبرز تلاميذه؛ أبو زياد الوضاح بن عقبة النزوي، وأبو جعفر سعيد بن محرز بن محمد النزوي.

1 - ينظر: الأزكوي، كشف الغمة (مخ)، ص 263، السالمي، تحفة الأعيان، 1/194، مجموعة باحثين، دليل أعلام عمان، ص 33-34 البطاشي، إتحاف الأعيان، 1/252.

- كما تلقى العلم في مدرسة سمائل على يد مؤسسها العلامة أبو الوليد هاشم بن غيلان السيجاني، والذي كان أحد أعمدة ورجال دولة العدل؛ وله أكثر من سيرة في الجانب السياسي على شكل رسائل موجهة للأئمة.

- ومن أبرز شيوخه في مدرسة صحار، الرحيلي أبو سفيان محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة، ومن تلاميذه، الرحيلي أبو عبد الله محمد بن محبوب بن الرحيل، والرحيلي أبو المنذر بشير بن محمد بن محبوب بن الرحيل.

المصادر والمراجع

- 1- الأزكوي سرحان بن سعيد (ق 12هـ/18م)، كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، (مخ)، مكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود البوسعيد، السيب، سلطنة عمان، رقم 571.
- 2- البسيوي أبو الحسن علي بن محمد (ق 4هـ/10م)، رسالة الحجّة على من أبطل السؤال (مخ) ضمن مجموع السير العمانية. نسخة وزارة التراث القومي والثقافة، صورة منها لدى الباحث.
- 3- البطاشي سيف بن حمود بن حامد (1420هـ/1999م)، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان، ط 1 1413هـ/1992م، مطابع النهضة، سلطنة عُمان.
- 4- البغدادي، ابن شاهين عمر بن أحمد (385هـ/996م)، تاريخ أسماء الثقات، الدار السلفية، الكويت، 1404هـ، 1984م
- 5- ابن الجنيّد، أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الختلي (260هـ/874م)، سوالات ابن الجنيّد ليحيى بن معين، تح: أحمد محمد نور سيف، ط 1، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1408هـ، 1988م.
- 6- الدرّجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد (670هـ/1272م)، طبقات المشايخ بالمغرب: تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث: قسنطينة، الجزائر، (د.ت)
- 7- السالمي نور الدين أبو محمد عبد الله بن حميد، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، تصحيح وتعليق أبي إسحاق إبراهيم أطفيش الجزائري المزابي، ط 2، ج 1، مطبعة الشباب، القاهرة، 1350هـ ج 2 المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، 1347هـ
- 8- السيابي، سالم بن حمود، (1412هـ/1990م)، طلاقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الإباضي، مطابع سجل العرب، القاهرة، نشر وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1400هـ، 1980.
- 9- السيابي، سالم بن حمود، (1412هـ/1990م)، عُمانُ عبْرَ التَّاريخ، ط 2، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1406هـ/1986م.

- 10- الشقضي، خميس بن سعيد بن علي (ق11هـ/17م)، منهج الطالبين وبلاغ الراغبين، تح: سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، نشر وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1979م.
- 11- الشماخي، أبو العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (928هـ/1522م)، كتاب السير، تح: أحمد بن سعود السيادي، نشر وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1407هـ/1987م.
- 12- الفارسي، ناصر بن منصور (معاصر)، نزوى عبر الأيام معالم وأعلام، ط1، مطابع النهضة، نشر نادي نزوى، 1415هـ/1994م.
- 13- القري، أبو الحواري محمد بن الحواري (272هـ/886م)، جامع أبي الحواري، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1405هـ/1985م.
- 14- القلھاتي، الأزدي أبو عبد الله محمد بن سعيد (ق12/6)، الكشف والبيان، (مخ) مكتبة الشيخ صالح بن عمر لعلي، بني يسجن، الجزائر، رقم 32ك
- 15- الكندي، أبو بكر أحمد بن عبد الله بن موسى، (557هـ/1162م)، المصنف، تح: عبد المنعم عامر، جاد الله أحمد، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، نشر وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، د.ت.
- 16- الكندي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سليمان السمدي النزوي، (508هـ/1115م)، بيان الشرع الجامع للأصل والفرع، المراجعة والتصحيح لسالم بن حمد الحارثي، مطبعة عمان ومكتبتها، سلطنة عمان، مطرح، نشر وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، 1404هـ/1984م.
- 17- البالكلي، أبو مالك عامر بن خميس، (1346هـ/1927م)، غاية المطلوب في الأثر المنسوب، تح: بدر العبدي، ط مكتبة الجيل الواعد، مسقط/ سلطنة عمان، ط1/ 1433هـ/ 2012م.
- 18- مجهول، تاريخ أهل عُمان، تح: سعيد عبد الفتاح عاشور، ط2؛ وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1426هـ/2005م.
- 19- مجموعة باحثين، عمان في التاريخ، نشر وزارة الإعلام بسلطنة عمان بالتعاون مع دار إميل للنشر المحدودة بلندن، 1995م.
- 20- محمد قرقش، (معاصر)، عمان والحركة الإباضية، ط1، مؤسسة علوم القرآن بعجمان، الإمارات، ومكتبة مسقط، روي، سلطنة عمان، 1410هـ/1990م.
- 21- ابن مداد، عبد الله بن مداد النزوي، (ق12هـ/17م)، سيرة ابن مداد، نشر وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1984م.
- 22- ابن معين، أبو زكريا يحيى بن معين، (230هـ/845م)، التاريخ برواية الدوري، تح: أحمد محمد نور سيف، نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة الملك عبد العزيز، ط1، 1399هـ/1979م.

23- ناصر؛ محمد صالح، والشيباني؛ سلطان بن مبارك، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر -قسم المشرق، ط1؛ دار الغرب الإسلامي-بيروت، 1427هـ/2006م.